الادراك والتمييز والحكم فكأنك اشفت الى علوم اللغة نزعة فلسفية سيكولوجية جعلت لها بين الطلبة طلاوة جديدة ومقاماً رفيعاً

ام اقيسهُ بتلك السيرة الصامتة الفعالة بليلها ، المفعمة باستقامتها ، المرشدة بانصبابها على العمل وتمسكها بالفضيلة المهذبة بما يلازمها من عطف الاب وصراحة الصديق

انت مسافرٌ غداً ايها الاستاذ الكريم فحين تقبل على تلك البلاد العزيزة وتشرف على الهضبة الجميلة القائمة في رأس بيروت وقد انبسط البحر امامها احتراماً لمقامها وقام صنين من ورائها على حراستها ، حين تشرف عليها القِ عليها تحيات خالصات ليس من ابنائها وخريجيها فقط ، ولا من ابناء لبنان وسوريا الذين انتشروا في طلب متسع للفكر الحرّ فرحبت بهم مصر وازلتهم على الرحب والسعة ، بل باسم المجلس النيابي للدولة الفكرية العربية ، الذي اتخذ هذه العاصمة عاصمة لهُ ، وهذه الدار ندوة يجتمع فيها ، باسمهِ حيّ جامعة بيروت الاميركانية لانها في النهضة الشرقية الحديثة مقاماً رفيعاً ومكانة لا ينازعها فيها معهد علمي آخر . اه

نظرة في الحياة

يعجب المرء إذ يرى أن ارتقاء الناس المادي يفوق الآن كثيراً ارتقاءهم الادبي . وذلك لانهُ كان من الواجب ان يكون رقي العالم الادبي مساوياً على الاقل لرقيهِ المادي ان لم يفقهُ . ووجه الغرابة في ذلك هو ان الناس مع اتساع نظرهم كثيراً وكلفهم بالبحث عن سعادتهم الدنيوية من قديم الزمان لم يوجهوا اكثر اهتمامهم الاّ الى كل ما يؤول الى رقيهم المادي فاخذت الاختراعات والاكتشافات في مختلف العلوم يتلو بعضها بعضاً مما اوصل العالم الى رقيهِ المادي الحالي العظيم. اما عنايتهم بترقية حالتهم الادبية فقد كانت قليلة ولذلك لم يقطعوا فيها شوطاً بعيداً حتى ان الكذب والرياء والانانية وغير ذلك من العيوب والنقائص لم تزل كما كانت في العصور القديمة منتشرة فيهم كثيراً . والحق يقال ان افراغ الناس جهدهم في ترقية حالتهم المادية وقلة عنايتهم باصلاح حالتهم الادبية وايصالها الى درجة الكمال مع ان سعادتهم تتوقف على رقيهم الادبي اكثر من توقفها على رقيهم المادي لمّا

يعجب ويؤسف لهُ كثيراً . الا يعلم الناس انهُ مهما اخترع لهم من عجيب الاختراعات ومهما اكتشف لهم من عظيم الاكتشافات فانهم لن ينالوا قط السعادة التي يتمنونها اليوم قبل الغد ما داموا على هذه الحالة الادبية المنحطة . ما هذا ! أنانية متغلبة على النفوس . هيام عظيم بالماديات . انهماك شائن في اللذات الدنيئة . مظاهر كاذبة خادعة . رياء سافل . وبوجهٍ عام مجتمع فاسد النظام . أتكون كل هذه النقائص والعيوب وغيرها منتشرة في الناس ويكونون بخير ويكونون سعداء . كلاَّ انهم ما زالوا بذلك اشقياء ولم ينالوا الى الآن السعادة الحقيقية اللازمة لهم ولن ينالوها في اتم حالاتها الاَّ يوم يطرح كل احد منهم انانيتهُ وراء ظهرهِ وينظر الى المنفعة العامة قبل منفعتهِ الشخصية . يوم لا تطلب الماديات الا بمقدار الحاجة ولا يجعل الافراد المال معبوداً لهم بل خادماً للمجموع قبل الفرد . يوم تتلاشى البقية الباقية في نفوس الناس من وحشيتهم الاولى ويصبح الفرد للفرد كالبنيان يشد بعضهُ بعضاً . يوم لا تنظر الافراد الى من اخطأ منهم او ضلَّ سواء السبيل نظرة الاحتقار والاهمال بل نظرة الاخ المتحسر ويعملون باللطف واللين على اصلاح خطائهِ واهدائهِ الى الطريق المستقيم . يوم يترك الناس التكلف البارد الذي يدَّعون انهُ من المدنية . يوم يعشق الناس الحق ويتبعون طريقهُ ويعملون بارشادهِ . يوم لا يتظاهر الفرد بالاخلاق الطيبة لينال ثقة الناس بهِ بل يوم يقنعها عن شعور بان في اتباعها سعادة المجتمع مع سعادتهِ هو . يوم تتعادل فعلاً حرية جميع الناس ذكوراً واناثاً أغنياء وفقراء امراء وسماليك . يوم يقوى شعور الامم بالانسانية حتى يفوق شعورهم بالقومية فيخيم السلام على جميع الشعوب

ألا فليعلم الناس ان في قدرتهم مع الزمن جعل عالمهم هذا الذي يطلقون عليهِ اسم عالم الشقاء عالم سعادة وسلام وراحة . ولن يكون هذا ببحثهم عن اسرار الطبيعة فقط بل بما هو اهم منهُ وانفع وهو عملهم على تهذيب نفوسهم ليصلوا قريباً الى الدرجة العالية من الرقي الادبي

ح . عابدين
طالب تجارة
مونبليه بفرنسا